الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها

أ. العناصر الخارجية فى شعر الهجاء بشار بن برد

العناصر الخارجية هي العناصر التي تبنى العمل الأدبي من ناحية خارجها، وتؤثر في تركيب العضوي العمل الأدبي.أو بعبارة الأخرى إن العناصر الخارجية تتأثر بناء الرواية فى الانتاج الادب[١]. تتكون هذه العناصر من أقسام، منها ترجمة المؤلف أي حالة الشخصية للمؤلف الطبيعة والتقاليد ونظرة للحياة كل منها ستؤثر كتابته. والثانى النفسية من ناحية المؤلف كان أم من القراء. والتالى يعنى بيئة حياة المؤلف وفي احوال الاجتماعية والثقافية. هذه الحالات تؤثر فى الأدب. والعنصر الأخر الفلسفة أو نظر الحياة للقوم وغير ذلك.

١. احوال الشخصية بشار بن برد

وأما حياة بشار، فمن أراد أن يدرسها فما عليه إلا أن يلم بجوانب ثلاث أسهمت إسهاماً كبيراً فى تكوين شخصية بشار. وهذه الجوانب هي: عماه، فقر أسرته، وولاء القولي.[٢]

أما بالنسبة للجانب الأول وهو عمى بشار، فإن هذه العاهة قد شكلت عند شاعرنا عقدة نفسية جعلته يضيق بما حوله، ويشعر أن الكون المحيط به، ليس إلا سجناً قد وضع فيه مدى حياته، من هنا نشأت عنده قضية التبرم من الناس،

---

[١] BurhanNugiyantoro, *TeoriPengkajianFiksi* (PT. GadjahMada University Pers-Yogyakarta: 1995). Hal: 23

[٢] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٠م)، ص: ١٣.

والسخط عليهم. وكان يعبر عن هذا بقوله: الحمد لله الذي ذهب ببصرى، فقيل له: ولما يا أبا معاذ؟ فيقول لئلا أرى من أبغض.[٣]

ولد بشار أعمى، وهو الأكمه، فما نظر إلى الدنيا قطُّ، يشبه الأشياء بعضها ببعض فى شعره فيأتى بما لايقدر البصراء أن يأتوا بمثله، فقيل له أنشد قوله:

كأن مثار النفع فوق رؤوسنا # وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ما قال أحد احسن من هذا التشبيه، فمن أين لك هذا ولم هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيأً فيها؟ فقال: إن عدم النظر يقويِّ ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوفّر حِسّه وتذكو قريحتُه.[٤] أخبررنا هاشم قال حدثنا العنزؤ عن قعنب بن محرز عن أبى عبد الله الشرادني قال: كان بشار أعمى طويلاً (ضخماً) آدم مجدوراً.[٥] كان بشار ضخما، عظيم الخلق والوجه، مجدراً، طويلاً، جاَحظ المقلتين قد تغشاهما لحم أحمر.[٦]

ولم يكن العمى هو وحده الذي ابتلى به بشار، بل نجد قبح شكله، فقد كان ضخم الجثة، عظيم الخلق والوجه، مجدراً، طويلاً، جاَحظ المقلتين قد تغشاهما لحم أحمر، فكان أقبح الناس عمى، وأفظعهم منظراً [٧]،فليس عجيبا لرجل هذه صفاته، من أن يكون مثار سخرية واستهزاء من معاصرية الذي كانوا يتحرشون به، ويسخرون منه. فكان يقابل هذه السخرية بغضب شديد يصدر عنه تفوه بكلمات وألفاظ نابية فاحشة.[٨]

---

[٣] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ١٣.

[٤] أبى الفرج الاصفهانى، *الاغانى*، (بيروت- لبنان: دار الكتاب العلمية،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م)، ج٣: ص:١٣٤.

[٥] نفس المراجع،ج: ٣، ص: ١٣٤

[٦] نفس المراجع،ج: ٣، ص:١٣٣

[٧] مرآة الجنان لليافعى. ج: ١، ص: ٣٥٣.

[٨] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ١٣

ويكنى بشار أبا معاذ،ويلقب بالمرعث. قال أبو أيوب: وقال لنا آبن سلّام مرة أخرى: إنما سمي بشار المرعث، لأنه كان لقميصه جيبان: جيبٌ عن يمينه وجيب عن شماله، فإذا أراد لبسه ضَمّة عليه من غير أن يدخِلَ رأسه فيه، وإذا أراد نزعَه حلَّ أزرار وخرج منه، فشبهات تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدلّيها، وسمي من أجلها المرعَّث.[٩]

وقيل فى الكتاب بشار بن برد حياته وشعره: لقب بالمرعث، إما لأنه كان فى أذنه وهو صغير رعاث وهو القرطة.[١٠]

احول جسده المرعث الذي يجعلوا الناس حوله يكرهون إليه، وبعضهم يحتقرون مرعثه وجسده، وهذا السبب كله الذي يجعل بشار بن برد يكرح إلى ماحوله، وهو يشعر بشدة الخزن و يعبر خزنه كله في شعره.

أما الجانب الثانى الذي يجب أن ينظر من خلاله إلى شخصية بشار فهو فقر أسرته.[١١]تألف أسرة بشار من خمسة أشخاص: أب وأم وأخوين كان بشار ثالثهما.[١٢] وكان لبشار أخوان واحدهما يسمى بشراً والثانى بشيراً. وكان قصابين.[١٣] وكانا قصابين يبيعان اللحم، ولم يكونا سويين، إذ كان أحدهما أعرج والآخر أبتر اليد، وكان بشار بارا بهما.

يقول الجاحظ فى البيان والتبيين انه كان باراً بهما وانهما أخواه لأمه لا لأبيه، وذكر فى كتاب الحيوان أيضا أن أخويه أحدهما حنفى والأخر سدوسي وأن بشار

---

[٩] نفس الراجع، ج: ٣، ص: ١٣٢

[١٠] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ١١.

[١١] نفس المراجع، ص: ١٧.

[١٢] مهري محمد ناصر الدين، *ديوانبشار بن برد*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م)، ص: ٣.

[١٣] نفس المراجع، ص: ٤.

عقيلي، أبي بالولاء جميع وذكر كلاماً لأخيه بشر لأخيه بشر يؤذن أنه كان عربي الفصاحة.[١٤]

والد بشار كما علمنا كان قِنًّا ولما أعتق عمل طياناً، وكان يعجز دائماً عن تأمين الرزق الكافى لأسرته، هذه الحقيقة عرفها الطفل بشار منذ طفولته.[١٥] أما برد أبوه فقد كان طياناً وحين ولد له بشار قال: ((ما رأيت مولوداً أعظم بركة منه، ولقد ولد لي وما عندي درهم. فما حال الحول حتى جمعت مائتى درهم)).[١٦]

ولهذا رأى أن ينتزع قوته من فم من حرمه منه، إما مدحاً أو هجاء، ولما اعترض عليه والده هجاء الناس قال له بشار ببساطه: إما أن يمسح له بالهجاء، وإما ينتظر الفقرا والعوز، ولهذا السبب نرى بشاراً متلهفاً دائماً لتقبل العطاء، ولا يمتلك الصبر عليه، فيعمد إلى التهديد والوعيد، وكل الناس عرفت وسمعت كلامه السليط، وقدرته الفائقة على الذم فى الهجاء، من هنا نرى الناس يهابونه، ويخافون منه. من الخلفاء مروراً بالأمراء والوزراء إلى عامة الناس.

أما الخلفاء فإنه لا يرعوي عن ذمهم إذا قصروا فى عطائه[١٧]، والدليل على ذلك جوابه على سؤال سأله إياه رجل قائلاً: إن مدائحك عقبة بن مسلم فوق مدائحك كل أحد، فقال بشار: إن عطاياه إياي كانت فوق عطاء كل أحد،دخلت إليه يوما فأنشدته:

حـــرم الله أن ترى كابن سَلْمٍ # عقبة الخير مطعم الفقراء

ليس يعطيك للـرجاء ولا الخو # ف ولكـنيلذ طعم العطاء

---

[١٤] محمد طاهر عاشور، *ديوان بشار بن برد*، (القاهرة: االجزائر عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٧ م)، ص: ١٥.

[١٥] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ١٧.

[١٦] مهري محمد ناصر الدين، *ديوانبشار بن برد*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م)، ص: ٤.

[١٧] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ١٨.

يسقط الطير حيث ينتثر الحبَّ # وتغشى منازِل الكــرماء[١٨]

ومن هذه المدح فأمره عقبة بن مسلم بثلاثة آلاف دينار.

مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم وكان يُبَخَّل، فلم يرضها وانصرف عنه مغضباً فقال:

إنْ أَمسى منقبض اليدين عن الندى # وعـن العـــدو مُخَيَّس الشيطانِ

فلــقد أروح عـــن اللئام مُـسَلَّـطاً # ثَلــِجَ المَــقِيلُ مُنَعَّــمَ الــنَّدمَـانِ

فى ظِـــلِّ عـيش عـــشيرة محمودة # تندى يدي ويُخـــافُ فرط لساني

ازمَــانَ جـنيُّ الشــباب مــطاوعٌ # وإذا الأمـــيرُ عليَّ من حَـــرَّانِ

ريم بأحـويــة العـــراق إذا بـدا # بَرَقــتْ عـــليه اكلَّـــةُ المرْجان

فاكحـل بعبدة مقلتيك من القــذى# وبوشـــك رؤيتها مـــن الهمَلان

فــلقُرْبُمن تـهـــوي وأنت متيَّـمٌ # أشـفى لـــدائك من بني مروان[١٩]

من تلك البيانات لخص الباحث أن بشار بن برد له خمسة أسرً، وتتكون من أبيه وأمه و أسرتين. و احوال إقتصاد أسرته منذ مولد بشار بن برد لغير ممكن أو ي بحالة المسكين، بهذا الحال يجعل بشار بن برد يستفيد شعره لكسب العيش او لبحث النقود. وطريقته ليستفيد شعره وهو يمدح الأغنياء بشعره المدح، لكن ليس كل شعره المدح فيه أجرة مثل ما في هذه الواقعة : ذات يوم مدح بشار بن برد الأغنياء بشعره المدح لكن الأجرة الذي تناوله قليل حتى أنه يهجاء بشعره الهجاء إليهم. من تلك الواقعة ظهر احوال أسرته المذموم الذي يسبب نشأة شعر هجائه.

---

[١٨] أبى الفرج الاصفهانى، *الاغانى*، (بيروت: دار الكتاب العلمية،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م)، ج٣: ص: ١٩٣.

[١٩] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ٧٨.

أما الجانب الثالث الذي أثر فى شخصية بشار فهو ولاؤه القومي.

لقد علمنا أن بشار ولد لأب مولىً لسيدة عقيلية، وأن هذه السيدة أعتقت بشارا لأنه ولد أعمى لا تنتفع منه بشيء. ورغم أن بشارا أصبح حرّا إلا أنه في الواقع كان بحاجة إلى ولائه لبني عقيل، وينسب نفسه إليهم. ورغم محاولته التغلب على عامل الضعف فى هذا الانتماء العبد لسيده، لا السيد للسيد، فإنه بقي فى قرارة نفسه يشعر بالمهانة،وخاصة إذا عرفنا أنه يعيش فى بيئة عربية متعصبة أشد التعصب للعنصر القومي، أو الولاء القبلى. لهذا نراه تائها بين الافتخار بانتمائه الجديد للعرب، وهو مُوَلد أمه عربية وأبوه فارسي.[٢٠]

هذه الصورة التى نرى فيها بشار بن برد وهو يفتخر بالعرب، ويعدد خصالهم الحميدة، سرعان ما تنقلب إلى صورة معاكسة تماما إذا ما تحرك فيه عامل الضعف تجاه عنصره الأعجمي، فتراه ينتقض لكرامته انتفاضة المتألم من شيئ جرحه. فلنستمع إلى هذه القصة التى تبين لنا هذه الحقيقة.

قال أبى الفرج الأصفهاني فى الأغاني: أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني عليّ بن منصور أبو الجسن الباهليّ قال حدثني أبو عبد الله المقرئ الجَحْدَرِيّ الذي كان يقراء فى المسجد الجامع بالبصرة، قال:

دخل أعربي على مجزأة بن ثور السدوسي وبشارٌ عنده عليه بِزَّةُ الشعراء، فقال الأعرابيّ: وما للموالي وللشعر! فغضب بشار وسكت هُنيهةٌ، ثم قال: أتأذَنُ لي يا أبا ثورٍ؟ قال: قل ما شئتَ يا أبا معاذٍ، فأنشاء بشّارٌ يقول:

خـلـيلي لا أنام عـلى اقـتسار # ولا آبي عـلى مـولىً وجار

سـأخبر فـاخر الأعـراب عني # وعـنه حـين تأذنُ بالفـخارِ

[٢٠] نفس المراجع، ص: ٢١.

أحـــــين كُســيتَ بعد العُرْي خزا # ونادمـــت الكــرام على العُقَارِ

تفــاخـــــر يابن راعـــــية وراعٍ # بني الأحــرار حسبُك من خسارِ

وكـــنت إذا ظمـــئت إلى قَــرَاحٍ # شـــركت الكلب فى وَلْغ الإطارِ

تُـــريغ بخـطبة كســـــر الموالي # وينســـــيك المـكارم صـيد فارِ

وَتـغـــدُو للقـــنافـذ تدَّريهـــا # ولـم نعـقـــل بـدَرَّاج الـديـارِ

وتتشـــح الشـــمال للابسيهـــا # وتـرعـــى الضـــأن بالبلـد القفار

مـــقامك بينـنا دنس عـــــلينا # فلـــيتك غـــائب في حَـرِّ نارِ

وفخـــــرُك بيـــن خـنزيـر وكلـب # على مـثلي من الحدث الـــكبارِ[٢١]

فقال مجزأة للأعرابي: قبحك الله! فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك!.[٢٢]

ومن ذلك الشعر نرى كيف انتقض بشار للرد على ذلك الأعرابي لأنه أهانه بانتمائه إلى الموالى، وتحقير إياهم، فإذا ببشار يكيل له الصاع صاعين، ويفند مزاعمه بأن العرب هم أعز من غيرهم، فإذا ببشار أيضاً يعطينا صورة بشعة للحياة المزرية التى يحياها البدوي. ويعدد أنواع الحيوانات التى يعيش على لحومها، فإذا هي حيوانات يمقتها الإنسان العادي، ويأنف من أكل لحمها. فى حين يجهد البدوي فى مطاردتها عبر الصحراء القاحلة ليصطادها، ويتنع بأكل لحمها. كما أن البدوي يشرب من الماء الذي تشرب منه سائر الحيوانات ومنها الكلاب، هذا الإنسان الذي يعيش على هذا النمط من الجهل والخشونة فى المأكول والمشرب، يحق له أن يفتخر على أبناء

[٢١] أبى الفرج الاصفهانى، *الاغانى*، (بيروت: دار الكتاب العلمية،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م)، ج:٣ ص: ١٦٦.

[٢٢] أبى الفرج الاصفهانى، *الاغانى*، (بيروت: دار الكتاب العلمية،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م)، ج٣: ص: ١٦٠.

الشعوب المحتضرة الراقية، لا لشيء إلا أبناء هذه الشعوب قد أخذوا عبيدا من قبل المسلمين لأنهم رفضوا دخلو الإسلام.

من تلك البيانات لخص الباحث أن ولائه مع قبيلته يؤثر في نشأة شعر هجائه. واستخدم بشار بن برد شعر هجائه للدفاء بني عقيلية حين اضعف العرب إليهم.

٢. احوال النفسية بشار بن برد

كماعرفنا أن أحوال النفسية إحدى من أنواع العناصر الذي يؤثر في نشأة العمل الأدبي. في هذا البحث بين الباحث احوال نفسية بشار بن برد الذي يؤثر في نشأة شعلا هجائه. وهذه البيانات :

كان بشار سيء الخلق، سريع الغضب، سريع الهجاء، متحاهر بالسكر، مفتخرا بالزنى. وكان من خلقه محبة اللذات والتنعم، وقد عرفه الناس بذلك، ولذلك قال:

ليس النعيم وإن كنا نزن به # إلا نعيم سهيل ثم حماد

وكان قوي الردّ على من خالفه، كثير المحادثة، كثير فلتات اللسان، زكان بذىء اللسان، شديد الأذى. قال الخطيب فى تاريخ بغداد عن أبي عبيدة: كان بشار يقول الشعر وهو صغير، وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه، فيضربه، حتى رقّ عليه من كثرة ما يضربه.[٢٣]

وقال الأصمعي: ((كان بشار ضخما عظيم الحلق مجدورا، وكان إذا اراد أن ينشد صفّق بيديه، وتنحنح وبصق عن يمشنه وشماله، وكان أشد الناس تبرماً بالناس، وكان يقول: الحكد لله الذي ذهب ببصري لئلا أرى من أبغض)).[٢٤]

---

[٢٣] محمد الطاهر ابن عاشور، *ديوان بشار بن برد*، (مجهولة مدينة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٧)، ص: ٢٠.

[٢٤] مهري محمد ناصر الدين، *ديوانبشار بن برد*، (بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م)، ص: ١٠.

وقال بطرس البستانى فى كتاب أدباء العرب: وكان فاسقا شديد العهر، ومحبا للهو، مدمناً للخمرة، وكان كثير الاعتداد بنفسه، ولا يرى فوقه شاعرا ولا عالماً، وتكبره جعله شديد الافتخار بنسبه حتى لا يجحد له معادلاً غير قريش وكسرى.

من تلك البيانات أن بشار بن برد له السلوك المذموم، وواحد من صفته القبيخ هو الغضب ومحب بالإحتقار. وهذا كله أثر كثيرا في شعر هجائه لأن كلما يغضب بشار بن برد أو لايحب بغير وهو يعبر غضبه او إحتقاره بشعر هجائه. ونلخص أن أحوال النفسية يؤثر في نشاة العمل الأدبي لأديب.

٣. احوال بيئة بشار بن برد (الاجتماعية والثقافية)

. عرف المجتمع العباسي عدة ظواهر كان لها أكبر التأثير فى أن تجعله عصرا مميزا عن غيره من سائر العصور.

أول هذه الظواهر سيطرة العنصر الفارسي على العنصر العربي، وبالتالى سيطرة المجتمع الفارسي بكثير من مظاهره على المجتمع العربي، وفرض لون الحياته على حياة ميين الاجتماعية، وإذا عرفنا أن المجتمع الفارسي كان فى نهايته يمتاز باللهو والبذح والترف الرخاء، فكان لا بد له من أن يحمل معه هذه الحالات الاجتماعية إلى متمع العربي العباسي. من هنا نجد انتقال الحياة العربية من طور البساطة إلى طور التعقيد، ومن العيش الوديع المتواضع الى الترف، وبذلك طبع العصر العباسي بالطابع الفارسي.[٢٥]

وليس عجيباً بعد هذا أن تزدهر بغداد المنصور التى بناها على طراز المداشن حاضرة الفرس، وأنتزخر بمعالم الحضارة المادية، فترفع فيها القصولر المزخرفة والفاخرة

[٢٥] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ٤٥.

الرياش، وأن تتألف فيها ليالي السمر والمنادمة، وأن تغض بالغلمان والجوار الحسان. وأن يكثر البذل والعطاء، ويرتفع مستوى الحياة، ويسرف الناس فى تتبع لذائذ الحياة.

لقد كان الحياة بكل ترفها وأبهتها متركزة فى بغداد وضواحها، واستقبلت هذه المدينة كل مفاخر العصر، فأصبحت مضرب المثل بعظتها، وجمالها ورجالها، وكان خلفاؤها طليهة التنور العقلي، والتحرر، تميز حكمهم على الإجمال بالتسامح والبعد عن التزمت والتضييق.[٢٦]

الظاهرة الثانية التى عرفها العصر العباسي هي ظاهرة نقل التراث الفكري من العالم القديم إلى العالم العربي الإسلامي. فهذا العصر انفرد عن غيره من العصور فى عملية صهر للثقافات المكتسبة من الأمم غير الإسلامية فى كأس الثقافة العربية ليشربها الإنسان العربي صافية عذبة المذاق.[٢٧]

إن العرب القدماء كان هدفهم الأسمى بناء الأمة العربية على أسس علمية سليمة، منذ أن فكروا بنقل التراث اليوناني والفارسي والهندي فى الأعصر العباسية، وقبلها، رغم أنهم لم يفصحوا عن السباب التى دعتهم إلى ترجمة هذا التراث الفكري، وكلفهم الشديد نحو هذه الحركة العلمية، لذا لم يشهد العالم الإسلامي والمجتمع العربي منذ نشأته حركة أقوى وأعظم من حركة الترجمة فى الأعصر العباسية رغم طابع الاجتهاد والفرجية اللذين كانا يسيطران على هذه الحركة، والانكباب على هذا التراث القديم فى حالة تشبه النهم الذي لا يروى، لأنهم أدركوا ما لكل أمة من الأمم السابقة من تراث ثقافي يمتاز عن غيره. وسنة الحياة هي التواحد بين الأمم وهي سنة أخذ وعطاء، فالأمم حيال بعضها البعض تأخذ حينا وتعطي طورا آخر، ولما كان الجسر موجوداً والعلماء يشدون الركاب لخوض غمار الحركة، فكانت الترجمة هي النقطة

---

[٢٦] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص:٤٦.

[٢٧] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ٣.

الجوهرية في التفاهم والتعاون الثقافي الدولي، والتقارب الأممي الذي تحمله ذلك الجسر الحضاري من السريان والنساطرة والكلدان والصابئة في تلكالحقبة بالذات.[٢٨]

وذكر صاحب كشف الظنون قائلاً:

واعلم أن علوم الأوائل كانت مهجورة في عصر الأمويين، ولما ظهر آل العباس كان أول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور، وكان مع براعته فى الفقه مقدماً فى علم الفلسفة وخاصة فى النجوم محباً لأهلها.

ثم لما أفضت الخلافة إلى الخليفة عبد الله المأمون بن الرشيد تم ما بدأ به حده، فطلب من ملوك الروم وصله ملديهم من كتب فبعثوا إليه منها بما حضرهم له مهرة المترجمين فترجموا له.[٢٩]

ومن أهم ما اكتسبه العرب من الفكر اليوناني منطق أرسطو وفلسفة أفلاطو فى نظرية الفيض الإلهي، ثم علم الكلام والجدول والفلسطة إلى غير ذلك من المعارف.

نالفرس أخذ العرب عملهم وأدبهم، وكانت لهم كتب فى التنجيم والهندسة والجغرفية. فلما نشطت الحركة العلمية فى العصر العباسي، أخذت طائفة ممن يجيدون اللسانين–الفارسي والعربي–ينقلون الكتب من الفارسية إلى العربية.[٣٠]

أما تأثير الثقافة الهندية فى الثقافة الإسلامية فيأتي من ناحيتين: ناحية مباشرة– وذلك باتصال المسلمين أنفسهم بالهند من طريق التجارة، ومن طريق الفتح العربي، وناحية غير مباشرة–وذلك بنقل ثقافتهم بواسطة الفرس، فإن الفرس اتصلوا بالهنود اتصالاً وثيقاً قبل الفتح الإسلامي، وأثروا فيهم وتأثروا بهم. فلما نقلت الثقافة الهندية فى ثناياها.

---

[٢٨] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ٤٧.

[٢٩] كشف الظنون ج١، ص: ٣٤.

[٣٠] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ٤٨

وكان تأثيره فى الثقافة الإسلامية من نواح: أهمهاالإلهيات، المقالات الدينية، والنجوم، والآداب وما يتبعه من فن وغير ذلك.

ففي الإلهيات كان أثر التناسخ فى بعض الفرق الدينية الإسلامية كبيرا، فقد قالت بعض هذه الفرق إن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخرى، وإن لم ن نوع الأجساد التى فارقت. ومن الفرق التى قالت بهذه القول السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ.

كما أن الحركة الدينية كانت قد بلغت فى آخر الدولة الأموية شأواً بعيداً–فقد جرهم البحث إلى أن يتكلموا في القضاء والقدر ونحوه، وتجادل المسلمون مع سائر الأديان. فأحسن المسلمون ان لا بد من مجاراتهم بالآتهم فعكفوا على المنطق والفلسفة ستخدمونها فى اغراضهم، وفيما هم كذلك شعروا بلذة عقيلة من دراسة الفلسفة، د أن كانت تطلب على أنها وسيلة للدفاع عن الدين، أصبحت غاية فى نفسها تطلبها.[٣١]

، هذه الأجواء نشأ بشار بن برد، فكان لا بد له من أن يتأثر بها شأنه الشعراء من أبناء عصره يضاف إلى ذلك مل حمله عى قومه من عادات وتقاليد وطقوس دينيه انت سائدة فى المجتمع الفارسي قبل دخول الإسلام إليه. كالزردشتية والمانوية والمزدكية وغيرها.

[٣١] نفس المراجع، ص: ٤٩.

٤. احوال الاعتقاد بشار بن برد والفلاسفته

كان الرمي بالزنندقة والإلحاد قد طلع قرنه من أثناء القرن الأول الاسلامي، ثم بلغ أشده فى العصر الذي عاش فيه بشار، بما عظم من المخافات الاعتقادية والتعصبات المذهبية وقضاء الأوطار السياسة[٣٢].

كانت لبشار آراء وعقائد لصيقة بأصله الفارسي. وعصره الذي انتشرت فيه المذاهب والبدع. فقد كان عصره عصر السياسة والمناظرات. وعصر علماء الكلام والمذاهب الفكرية بعد أن خرج العرب من حمودهم الفكري واتجهوا نحو التأمل والتفكير.[٣٣]

والزندقة: اسم اشتقه العرب من كلمة زندو بالفارسية (الزندوفستا) وهو كتاب ((ماني)) الذي يدعى اتباعه المانوية، لأنهم يثبتون إلهين اثنين، فقالوا: تزندق اذا اعتقد اعتقاد مجوس الفرس، أي انتسب للزندو، ثم اشتقوا منه ((زندقة)) للاعتقاد، و ((زنديق)) للمعتقدد، ثم أطلقوه لمى من يُسرِّ هذا الاعتقاد، فلا يسمون المجوسي ظاهر بالمجوسية زنديقاً، ثم صار اسم الزندقة اسما علميا فى الفقه، يدل على من يظهر السلام ويبطن الكفر، سواء كان كفره باعتقاد المجوسية الفارسية أم بالدهرية أم بغير ذلك، ولذلك قالوا: الزنديق يرادف المنافق[٣٤].

وكان بشار من شيعة الأموية، نبغ فى زمانا، وامتدح خلفاءها وأمراءها، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن علي، وكان أيضا من المتساهلين فى دينهم المتظاهرين

---

[٣٢] محمد الطاهر ابن عاشور، *ديوان بشار بن برد*، (مجهولة مدينة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٧)، ص: ٢٥.

[٣٣] مهري محمد ناصر الدين، *ديوانبشار بن برد*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م)، ص:١١-١٢.

[٣٤] محمد الطاهر ابن عاشور، *ديوان بشار بن برد*، (مجهولة مدينة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٧)، ص: ٢٨.

الفواحش، فحقيق بمن رسم بهاتين الوصمتين أن تتطرق إليه الظنون، وأن تُنسبُ إليه الزَّنْدَقَةُ فى مظهر ذلك المجون.[٣٥]

ب بشارا الذين كفروا الى دين الثنوية والمجوسية والبَرْهَمِيَة والسُّمنية، ونسبه غيرهم إلى الرفض وإلى مذهب الرجعية القائلين بأن علي بن أبي طالب سينزل مرة ثانية كما ينزل عيسى، وأن جميع الأُمة كفروا حين عدلوا عن بيعة عليّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونسب أيضا الى الإلحاد المحض والتعطيل.[٣٦]

وقد اتفق الرواة على أن بشارا كان مطلعاً على علم الكلام معدوداً من متقنية، قال صاحب الأغاني: كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام: عمرو بن عُبيد، وواصل بن عطاء الغزّال، وبشار بن برد، وصالح بن عبد القدوس، وعبد الكريم بن أبي العوجاء، ورجل من الأزد (هو جرير بن حازم)، وكانوا يجتمعون فى منزل الأَزدي ويختصمون عنده، وكانوا على شك فى أمرهم، فأما عمرو وواصلٌ فصارا إلى العتزال، وأما عبد الكريم وصالح فصمما على الثنوية (أي اعتقاد المزدكية) وأما بشار فبقي مختلطاً متحيرا، وأما الأزدي فمال الى قول السُّمنية.[٣٧]

وقد كان أقوى تهيؤ لالتصاق هذه التهم بهم من كانوا من ثابناء الفرس لأسباب، أولها: أنهم كانوا عريقين فمي المانوية، قال علي ابن منصور بن القارح في الرسالة التى ب بها الى المعري: ((وأنما نسبوا بشارا الى دين المانوية الأنه فى الأصل فارسي يتعصب للفرس وأحوالهم))، وثانيها: أن معظم شيعة الأموية من العرب كانوا يغارون منهم أن جاءهم فاتحين مع بنى العباس، وثالثها: أن الخلافة العباسية أخذت تتحفز إلى قطع شوكة الفرس تخلصاً من إدلالهم على الخلافة وطمعهم فى وضع الخليفة تحت نير تصرفهم،وقد أبرقت بارقة خَضْدِ شوكتهم بنكبة صاحب الدعوة أبى مسلم

---

[٣٥] نفس المراجع، ص: ٣٠.

[٣٦] نفس المراجع، ص: ٣٠.

[٣٧] نفس المراجع، ص: ٣١.

الخراساني، ولذلك نجد التهمة التى تلتصق بالمتهمين أيامَئذ غالبها تهمة الزندقة واللمز باعتقاد إلهين: إله الظلمة وإله النور.[٣٨]

وفى الأغاني أن بشارا كان يحضر مجالس واصل بن عطاء، ويستمع إلى محاوراته مع من يعتنقون مذاهب الثنوية المجوسية والدهرية الهندية [٣٩] مما يدل على أنه قد ، إليه من هذه المجالس، وما يماثلها من مجالس المتكلمين شيء من الفلسفة والمنطق.

فبشار يستخدم القياس كما استخدمه إبليس من قبل حين رفض أن يسجد لآدم لأنه مخلوق من طين، وإبليس مخلوق من نار، وبما أن النار أطهر من الطين، فمعنى هذا أن إبليس أفضل من آدم، وقد أيد بشار رأى إبليس وقال:

الأرض مظلمة والنار مشرقة # والنار معبودة مذ كانت النار

فبشار يقيس بين الأرض والنار، فإذا بالأرض كتلة مظلمة، وإذا بالنار كتلة متوهجة، ثم إن النار معبودة منذ أن خلقت، بينما لا نعلم أن الأرض قد عبدت، ومعنى هذا أن النار أفضل من الأرض.[٤٠]

ألصق ببشار القول بتفضيل النار على الطين لأنها نور والطين ظلمة، ثم القول بتفضيل إبليس على آدم، إذ إبليس مخلوق من نار وآدم من طين. وجاء فى رسالة الغفران للمعري أن مما نسب إلى بشار:

إبليسُ أفضلُ من أبيكم آدم # فتنبهوا يا معشر الفُجَّار

النارُ عَنصره وآدم طينةٌ # والطين لا يسْمُو سُموّ النار[٤١]

---

[٣٨] محمد الطاهر ابن عاشور، *ديوان بشار بن برد*، (مجهولة مدينة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٧)، ص: ٣٣.

[٣٩] أبى الفرج الاصفهانى، *الاغانى*، (بيروت: دار الكتاب العلمية،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م) ج٣: ص: ١٢٤.

[٤٠] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ٣٩.

لنستمع غلى المعلم بطرس البستاني حيث أعطى رأيه ببشار بهذا الصدد: ((لعل الحيرة أظهر شيئ في آراء بشار، فتراه على شعوبيته وكرهه للعرب، لا يستنكف عن الافتخار بمضريته. وعلى تهقهه بالدين، وتضلعه من علم الكلام، لا يصلى ولا يأبه للفروض والأنفال. وقد يدين بالجبرية. ثم لا يلبث أن ينقصها فيقر بالبعث والحساب. بما حنّ إلى أصله المجوسي ففضل النار على جميع العناصر وفضل إبليس على آدم وبنيه:

الأرض مظلمة والنار مشرقة # والنار معبودة مذ كانت النار

وله أيضا:

إبليس أفضل من أبيكم آدم # .....

وكان سيّئ الظن بالناس لا يركن إلى صداقتهم وإنما يراهم جميعاً مخادعين غيّابين)).[٤٢]

ونُسب بشار إلى الشعوبية، ولعلها كانت تبدو منه فى محادثاته ومجالسته. ونسب الى التشيع، وشعره شهيد بذلك، وقد كان التشيع شائعاً بعد سقوط الدولة الأموية، ولا أشك فى أن بشارا كان من المعتصبين الى بني أمية، وأن إظهاره التشيُّع مصانعةٌ وبقيةٌ. وقدنسب الى الألحاد التعطيل أي الدُّهرية. ونسب الى الرفض[٤٣]، فقد ذكر الأستاذ أبو منصور فى كتاب (الفرق بين الفرق) أن بشارا كان من الكاملية، وهم أصحاب ابي كامل الذي كان دين بتفكير الصحابة لتركهم بيعة علي وبتكفيرعلى لتركه قتالهم (وهم من الذين لم يقولوا بجواز التقية مثل بقية الشيعة) قال: ((وقد ضم الى ضلالةته هذه ضلاتين أخريين: إحداهما قوله برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم

---

[٤١] محمد الطاهر ابن عاشور، *ديوان بشار بن برد*، (مجهولة مدينة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٧)، ص: ٣٦.

[٤٢] بطرس البستاني، *أدباء العرب*، (مجهول المدينة: دار مارون عبود، ١٩٧٩ م)، ص: ٥٦.

[٤٣] محمد الطاهر ابن عاشور، *ديوان بشار بن برد*، (مجهولة مدينة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٧)، ص: ٣٧.

القيامة، كما ذهب الى أصحاب الرجعة من الشيعة الرافضة والثانية قوله بتصويب إبليس فى تفضيل النار على الأرض)).

وأما ما نسبوه الى الشعوبية وهي كراهية العرب وتحقيرهم فالظاهر أن بشار كان ينزع الى ذلك بعد ان أعتد له اعداؤه ومنافسوه التحقير بالولاء، فألجأه ذلك الى الابتداء بالافتخار بنسبه الفارسي.[٤٤]

ب. تأثير العناصر الخارجية فى شعر الهجاء بشار بن برد وشرحه

١. تأثير احوال الشخصية بشار بن برد

وأما حياة بشار، فمن أراد أن يدرسها فما عليه إلا أن يلم بجوانب ثلاث أسهمت إسهاماً كبيراً فى تكوين ضخصية بشار. وهذه الجوانب هي: عماه، فقر أسرته، وولاء القومي.[٤٥]

أ) عمي بشار بن برد

يا فرخ نُهَيا بإفكٍ قُلْتَ أو زُورٍ # إذلا تزالُ تَعَبا لى بتعبيرِ

قد كنت قصرت بقيا أو محافظة # فالآن حين انجلى همي بتقصيري

نبئت أنك يا حماد تنبحني # والكلب ينبح مربوطا بساجور

أحينهرت كلاب الحي من حرسي # واححمر من منهج الأجواف تصديري

وذب عني غواة الناس معتديا # باب حديد وصوت غير منزور

تفشو إلى بإشعار ملصقة # مهلا أبا عمر ما أنت فى العير[٤٦]

---

[٤٤] نفس المراجع، ص: ٣٧.

[٤٥] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ١٣.

من تلك الشعر يبين أن بشار يهجو حماد اجرد ويعتبر بالكلب ينبح كلما وجد شحص يمر أمامه، حتى يخرج من فمه الدم لأن أكثر الكلام. هذا البيان صور بشار بن برد صفة حماج أجرد الذي يهجو إليه بالقول : أن بشار ليس الناس لكن هو الكلب او اقبح من الكلب و ريحه كالريح الخنزير. هذا الإحتقار استعمل حماد أجرد دائما بغير سباب إلا هو ينظر أن بشار له قبيح الجسم كالعمي والمرعث وغيره.

نشأة هذا الشعر سببا من هجاء حماد إلى بشار بن برد لأن احوال جسمه كالعمي و المرعث او غيره. وهذا أمثلة من هجاء حماد إليه :

يابن برد اخساء إليك فمثل الـ # ـكلب في الناس أنت لا الإنسان

بل لعمري لأنت شر من الكلـ # ـب وأولى منه بكل هوان

ولريح الخنزير أهو من ريـــ # ـحك يا بن الطيان ذي التبان

يا إبن برد أنت كالكلب ولا إنسان، جسمك غير كامل، أنت عمي والمرعث وغيره حتى الناس لايريد أن يرى إليك، وأحلف نفسي في كل العمر كأنك أقبح من الكلب و ريحك كالريح الخنزير.

ما أحزن بشار بعد سمع هجاء من حماد وغيره حتى أنه يبكي، لأن الناس لايفكرون كلامه وكلامهم يجعل بشار وجه القلب إليهم. ومن المعروف أن كل الناس لايريدون أن يولدون بالمرعث والعمي وقبيح الجسم حتى فكر بشار بن برد وسأل نفسه : لمذا كل الناس يهجوني؟ ألا هم يعرفون بأن كل الناس لايريدون أن يولدون

---

[٤٦] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ٦٨.

بالمرعث والعمي وقبيح الجسم وكذالك أنا نفسي؟ ولمذا هم لايفكرون قبل الكلام أو الهجاء بأن المرعث والعمي وقبيح الجسم من الله تعالى؟.

من هجاء حماد أجرد يظهر أن بشار له قبيح الجسم الذي يسبب الناس يهجون إليه.

وهذا كله يدل على أن عمي بشار و مرعثه وقبيح جسمه يؤثر في نشأة شعره بالدليل شعر هجاء حماد إليه لأن احوال جسمه غير كامل. وأما شعر هجاء مشهور بأشدّ الشعر لأن استعمل كثيرا كلام غير مؤدب او غير محضوضة في السماع.

ب)فقر أسرة بشار بن برد

احوال أسرته الفقير يؤثر بشار في الإستخدام شعره للكسب العيش من الأغناء. والمثال في الواقعة حينما مدح بشار سليمان بن هشام الملك، وينال بشار خمسة آلف درهم من مدحه، لكنه لم يقنع بما أعطى سليمان إليه لأن فكر أن النقود من سليمان قليل. وأما بشار في حالة المفلس فلذا يختاج النقود الكثير لحياته لكن ما تناوله غير مقنع. للإظهار ما خطر في قلبه فهجأه بشار ببعض شعره كما يلى :

إنْ أَمسى منقبض اليدين عن الندى# وعن العدو مُخَيَّس الشيطانِ

فلقد أروح عن اللئام مُسَلَّطاً # ثَلِجَ المَقِيلُ مُنَعَّمَ النَّدمَانِ

فى ظِلِّ عيش عشيرة محمودة # تندى يدي ويُخافُ فرط لساني

ازمَانَ جنيُّ الشباب مطاوعٌ # وإذا الأميرُ عليَّ من حَرَّانِ

ريم بأحوية العراق إذا بدا # بَرَقتْ عليه اكلَّةُ المْرجان

فاكحل بعبدة مقلتيك من القذى # وبوشك رؤيتها من الهمَلان

فــلقُـرْبُـمن تـهــوي وأنت مـتيَّــمٌ # أشـفـى لـــــدائك من بني مروان[٤٧]

البيت الأول، من بعض الأبيات هو شعر هجاءه إلى سليمان بن هشام لأن صفته البخيل (إحدى من صفة ممنوعة عند الله.) و محيس الشيطان. هذا كله وُجِد في اللفظ محيس الشيطان ومنقبض اليدين.

في اللفظ " منقبض اليدين" يعني هبط اليدين، الذي يصور صفة سليمان الكريم و الحسن إلى غيره في الماضي لكن تقلّ هذه الصفة وأصبح الأن البخيل وهو صعب في الإعطاء ماله إلى من يختاج.

في اللفظ "محيس الشيطان" يعني الشخص الذي مغلوب بالشيطان أو أصاب غزل الشيطان للعمل الممنوعة عند الله، هذا البيت يبين أن بشار يهجو سليمان بن م بهجائه الذي يذكر أن سليمان بن هشام واحد من الشحص الذي يصيب غزل الشيطان، لأنه يعمل صفة البخيل في حياته.

وفى البيت الثانى يبين أن صفة بخيل للأغنياء هي ذليل، هم يعيشون بحياته النعمة ولا يفكرون غيره. هذا البيت يبين أن بشار يهجو سليمان بن هشام بالقول : بخل الأغنياء في شدّة المهين كأنه يخرج رديئ الريح، وكيف لهم الصفة البخيل واما هم وقعوا في البيئة المفتخرة؟ لكن في بعض الأحيان فاخرّهم يحملهم إلى الندامة.

البيت الثالث، هم الذين يعيشون في ظلّ القبيلة و فرقة جيدة، والكريمة والمخيف سانه، وكيف لهم الصفة البخيل في حياتهم وأما هم في القبيلة الشرفة ؟ ألا

[٤٧]على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ٧٨.

يشعرون بالحياء سببا من صفتهم؟ وبالحقيقة لابد لهم أن تكون حسنة و يشعرون بالحياء إذا هم يعملون ما منع الله إلينا .

البيت الرابع، تكون المصيبة و مضلمة إذا حكومتي تتكون من الخرّان مثلك الذي يكون سببا من ضياء الولاء للشباب. هذا البيت بين بشار حين يهجو سليمان باعتبار أن سليمان هو الخرّان. وأما الخرّان هو دافع النفسي لطلب الأغراض الجيدة بالإرتقاء الموقف و الزيادة المال. هذا يعتبر بالفظ من حرّان.

البيت الخامس، هم الذين يعيشون في البيت الذي فيه جميل الساحة كثير المرجان حوله. هذا البيت صور بشار احوال بيئة بيت الأغنياء.

البيت السادس، زيّن عينك بالكفل من القذى واجعل نظرك ظلم بدموعك

البيت السابع، سبب من القريب حرّانك تجعل شحص الذي يصيب حرّانه بالتقرب إلى بني مروان.

ت) ولاء بشار بن برد القومه

نشأة هذاالشعر لأن بشار يولاء قومه الذي يُهجى من سائر العرب الذين يجيؤن إلى المسجد البصرة، وحين ذلك ثبت بشار مع جماعة غيره. بعد الدخول إلى المسجد العربيون يقربون إلى مجزعة بن ثوري السدوسي وأما بشار يجلس جانبه. فسأل العرب عن بشار بقول: من هو مجزعة؟ فأجبه : هو الشاعر، فسأل العرب مرّة أخرى : أهو أعجمي ؟ وأجاب مجزعة إلبه : هو أعجمي ، وأجاب العرب بالهجاء إلى بشار بقول : هل إعجمي استطاع في الشعر؟ من هذا القول يظهر أن العرب يضعف قدرة بشار في الشعر، لأن العرب يظنون أن الأعجمي ماستطاعوا في الشعر.

بعد سمع كلام العرب فغضب بشار بن برد غضبا شديدا، ويقول إلى مجزعة بن ثوري: يإبن ثوري، إسمحيلي لأن أتكلم، وأجاب ثوري : قل ما تريد أن تقول يا أبا معاذ، وحين ذلك أجاب بشار هجاء العرب إليه بشعر هجائه بالقول :

خـلـيلي لا أنام عـلى اقـتسار # ولا آبي عـلى مـولىً وجار

سـأخبر فـاخر الأعـراب عني # وعـنه حـين تأذنُ بالفـخارِ

أحـين كُسـيتَ بعد العُرْي خزا # ونادمـت الكـرام على العُقَارِ

تفـاخـر يابن راعـية وراعٍ # بني الأحـرار حسبُك من خسارِ

وكـنت إذا ظمـئت إلى قَـرَاحٍ # شـركت الكلب فى وَلْغ الإطارِ

تُـريغ بخـطبة كسـر الموالي # وينسـيك المكارم صـيد فارِ

وَتـغـدُو للقـنافـذ تدَّريهـا # ولـم نعـقـل بـدَرَّاج الـديـارِ

وتتشـح الشـمال للابسيهـا # وترعـى الضـأن بالبلـد القفار

مـقامك بينـنا دنس عـلينا # فلـيتك غـائب في حَـرِّ نارِ

وفخـرُك بيـن خـنزيـر وكلـب # على مـثلي من الحدث الـكبارِ[٤٨]

ظهرت تلك الأبيات أن بشار بن برد يردّ هجاء العرب الذي يهجون إليه بالدليل أن أعجمي ماستطاع في الشعر، من تلك الشعر إظهار بشار جوابه بالقول :

"خـلـيلي لا أنام عـلى اقـتسار # ولا آبي عـلى مـولىً وجار

"سـأخبر فـاخر الأعـراب عني # وعـنه حـين تأذنُ بالفـخارِ

---

[٤٨] أبي الفرج الاصفهانى، *الاغانى*، (بيروت: دار الكتاب العلمية،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م) ج:٣ ص: ١٦٦.

ظهر بشار بن برد أنه سيخبر فاخر العرب و فاخّرهم على عظيمهم.

في البيت الثاني هجاء بشار بن برد بالكلمة "فاخر" يعني شحص الذي يفاخر مزية فرقته أو نفسه إلى فرقة غيره، وهذا كله مناسبا بالعقيدة العرب الذي يهجو بشار بن برد و فرقته، لأنهم يشعرون أن دولتهم هو دولة كريم.

تصف بشار بن برد صفة المتكبرة للعرب الذي يهجو إليه وجد في البيت الشعر الرابع، من تلك البيت يقول بشار إليهم بالقول:

"تفـــاخـــر يابن راعـــــــية وراعٍ # بني الأحـــرار حسبُك من خسارِ"

المراد من شعره أن بشار يأمر العرب بإظهار صفتهم المتكبرة لكنّ ذكروا العرب أنكم سيكون من المخسرين.

ظهر هجاء بشار بن برد إلى العرب كذلك في البيت الخامس من شعره، في ذلك البيت هجاء بشار بن برد بالقول : إذا عطشتم فشربتم الماء الصاف لكن إناء الماء الصاف بعد الإناء الكلب أو الماء والإناء العرب والكلب في المكان واحد. واعتبر هذا كله وجد في شعره :

"ظمـــــئت إلى قَـــرَاحٍ # شـــــركت الكلب فى وَلْغ الإطارِ"

المراد من تلك البيت هي أن العرب و غيره في دولة واحدة، لكنهم لمذا يهجون بعضهم ببغض وأما إذا عطشتم فشربتم بالماء واحد؟، معنه ينال الماء في المنبع واحد والمكان واحد. لذالك كن واحدا يا عرب لافرق بين دولة العرب وغيره.

في البيت التاسع يقول بشار إلى العرب بالقول :" دنس" معنه الوسائخ او النجاسة. من ذلك البيت يقول بشار بن برد :

"مـــقامك بينـــنا دنس عـــــــلينا # فلـــيتك غـــــائب في حَـــرِّ نارِ"

المراد من ذلك الشعر هو ياعرب، إن مقامكم بيننا يكون السبب من النفاق والجدال و الدنس الذي يهوش قومي الذي في حالة مطمئنة دون النفاق. من هنا عرف الباحث أن بشار بن برد لايرضى إذا قومه و نفسه يُحتقر بالعرب الذي يجعل قومي النفاق والجدال بين العرب. وكما عرفنا أن العرب هو مشهور بصفته التفاخر إلي دزلة غيره.

هجاء بشار بن برد العرب بالقول الذي وجد في البيت العاشر :

"وفخـــــرُك بيـــن خـنزيـر وكلب # على مـثلي من الحدث الكبارِ"

إد من ذلك البيت هو صور بشار بن برد أن إظهار صفة متكبرتهم كإظهار الصفة إلى الكلب والخنزير ويكون كبير الذنوب. المراد أن إظهار صفة المتكبرة إلى الكلب والخنزير يكون ذنوبا ولاسيما إلى الناس فسوف الذنوب أكبر من الذنوب الذيبظهر صفة المتكبرة إلى الكلب والخنزير. من تلك الأبيات نستطيع أن تستنبط أن صفة المتكبرة او الفاخر ممنوع عند الله ويكون الذنوب الكبير لنا إذا إستخدمنا تلك الصفة.

من تلك الأبيات تدل على أكثر الولاء بشار بن برد إلى دولته وقومه، دوافع بشار بن برد إلى قومه بإستخدام شعر الهجاء الذي يدل على الولاء بشار بن برد إلى قومه ودولته. زهذا كله يكون إحدى من عناصر الذي يؤثر في نشأة شعر هجائه.

٢. تأثير احوال النفسية بشار بن برد

دليل الذي يدل على احوال النفسية بشار بن برد الذي يؤثى في نشأة شعره :

إنْ أَمسى منقبض اليدين عن الـندى # وعـن العـــــدو مُخَيَّس الشيطانِ

فلــقد أروح عـــــن اللئام مُـــــسَلَّـطاً# ثَلــجَ المَــقِيلُ مُنَعَّــمَ الــنَّدمَـانِ

فى ظِـــلِّ عـــيش عـــشيرة محمودة # تندى يدي ويُخـــافُ فرط لساني

ازمَـــــانَ جـنيُّ الشـــباب مـــطاوعٌ# وإذا الأمـــيرُ عليَّ من حَـــــرَّانِ

ريم بأحـــــويـــة العـــــراق إذا بـدا # بَرَقـــتْ عـــــليه اكلَّـــــةُ المرْجان

فاكـحـل بعبدة مقلتيك من القــذى # وبوشـــك رؤيتها مـــــن الهمَلان

فـــلقُرْبُمن تـهـــــوي وأنت متيَّـــمٌ # أشـفى لـــــدائك من بني مروان[٤٩]

نشأ شعر الهجاء لأن مدح بشار سليمان بن هشام بشعره المدح فينال بشار النقود قدرة خمسة آلف دراهم، وبشار لم يقنع على ما قد إعطى سليمان إليه. وشعر بشار أن جملة النقود قليل، لذلك خطر بشار ما في قلبه و ظنّه بالشعر هجائه.

في الشعر هجائه ظهر بشار أن سليمان هو غنيّ لكنه بخيل في الإعطاء ماله إلى من الذي يختاج النقود،في هجائه صور بشار بن برد صفة بخيله باللفظ "منقبض اليد" يعني يقلّ اليد. هذا اللفظ يصور أن يقلّ صفة الكريم لسليمان و يكون بخيل.

من تلك البيان الذي يتضمن في الشعر الهجاء ولحص الباحث أن أحوال نفسية بشار بن برد يؤثر في نشأة شعر هجائه، وهذا كله يظهر بصفة بشار بن برد في التعبير الشيئ الذي لايحبه، ولحص الباحث

أن أحوال نفسه الذي سرعة في الغضب يكون بشار سهلا في التعبير هجائه.

٣. تأثير احوال بيئة بشار بن برد (الإجتماعية والثقافية).

أ) تأثير احوال الإجتماعية فى شعر هجاء بشار بن برد

خـلـيلي لا أنام عـــلى اقـــــتسار # ولا آبي عـــلـى مـــــولىً وجار

[٤٩] على نجيب عطوى، *بشار بن برد حياته وشعره*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٤١هـ/ ١٩٩٠ م)، ص: ٧٨.

سـأخبر فـاخر الأعـراب عني # وعـنه حـين تأذنُ بالفـخارِ

أحـين كُسـيتَ بعد العُرْي خزا # ونادمـت الكـرام على العُقَارِ

تفـاخـر يابن راعـية وراعٍ # بني الأحـرار حسبُك من خسارِ

وكـنت إذا ظمـئت إلى قَـرَاحٍ # شـركت الكلب فى وَلْغ الإطارِ

تُـريغ بخـطبة كسـر الموالي # وينسـيك المـكارم صـيد فارِ

وَتـغـدُو للقـنافـذ تدَّريهـا # ولـم نعـقـل بـدَرَّاج الـديـارِ

وتتشـح الشـمال للابسيهـا # وتـرعـى الضـأن بالبلـد القفار

مـقامك بينـنا دنس عـلينا # فلـيتك غـائب في حَـرِّ نارِ

وفخـرُك بيـن خـنزيـر وكلـب # على مـثلي من الحدث الـكبارِ[٥٠]

:لك الشعر الهجاء يبين أن بشار يهجو العرب بهجائهم أنهم المتكبرة و فاخر بفرقتهم بين فرقة غيرها، وأما هجاء البشار باللفظ:

تفاخر يابن راعية وراع # بنى الاحرار حسبك من خسار

من ذلك الشعر يقول بشار:

ياعرب فاخروا أنفسكم لكن ذكروا أنكم سيكون من المخسرين على فاخركم

وكنت إذا ظمئت إلى قراح # شركت الكلب فى ولغ الاطار

[٥٠] أبى الفرج الاصفهانى، *الاغانى*، (بيروت: دار الكتاب العلمية،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م) ج:٣ ص: ١٦٦.

"إذا عطشتم فشربتم بالماء واحد الذي قد شرب الكلب (مكان واحد مع الكلب)"، وفي البيت آخر يظهر أن بشار بن برد يهجو العرب بالهجاء "لمذا تكبرتم على فرقتكم، واما أنتم وفرقتكم ينالوا الماء من المنباء واحد بالإناء الذي قد شرب الكلب. بهذا المثال يبين أن لا فرق بين فرقتهم وفرقة أخرى.

في البيت التاسع هجاء بشار العرب بالهجاء "مقامكم هنا إلا يكون وسائخ او النجاسة في بيئتنا الذي يجعل النفاق والجدال كذالك في بيئتنا، وعسى أنتم يدخلون إلى النار. تكبرّكم على الكلب والخنزير غير مناسبا، هل صدرتم أنكم ليس في دولتكم ؟. من تلك البيانات ظهر أن بشار يغضب شديدا و يكرح العرب بسبب تعصّب العرب، العرب يفرقون عملكم بين دولة العرب نفسهم و الأعجمي.

لحص الباحث من جميع البيانات أن أحوال الإجتماعية تؤثر في نشأة الشعر الهجاء بشار بن برد، وهذا كله ظهر من ولاء قومه الذي يهجى بالعرب حين ذلك.

ب) تأثير احوال الثقافية فى شعر هجاء بشار بن برد

احوال العرب حين ذلك اكثر ينال الأثر من الثقافية فرسي ، و أثر من الترجمة الكتب من اللغة الفرنسية إلى اللغة أخرى الذي يؤثر من ذلك كله، بجانب ذلك أن أحوال بني عباسية في موقف فرسي، لأن كثرة اثر احوال ثقافية فرسية حين ذلك، كثير الناس يدافعون ثقافيتهم القادم يعني المجوسي. وكذلك كثير منهم مسلمون لكن إسلامهم إلا في اللسان. من هذا القوم الذي يفسد الدين الإسلام بالطريقة فكرتهم، والقوم مثل هذا هو قوم زنديقة. بشار بن برد من القوم الزندقة. ونرى فكرته من شعره.

من هنا اخذ الباحث المثال من شعر الهجاء الذي نشأة هذا الشعر فيه الأثر من أحوال الثقافية دولة العباسية حين ذلك، وهذا شعره:

إبليس خير من أبيكم # فتنبهوا يا معشر الفجار

ابليس من نار وأدم طينة# والأرض لا تسمو سمو النار

النار مشرقة والأرض مظلمة # والنار معبودة مذ كانت النار[٥١]

من ذلك الشعر ظهر يعظم إبليس بالقول " إبليس خير من أبيكم" يعني أن إبليس افضل من ابيهم يعني أدم. في شعره بشار يعظم إبليس بالقياس أن النار أحسن من الأرض، وإبليس يخلق من النار أحسن لأن النار يستطع أن يفسد الأرض، ويعتبر الأرض بالأدم الذي يخلق من الأرض.

في البيت آخر يعظم بشار إبليس باللفظ" النار مشرقة و الأرض مظلمة" يعني أن النار أشرف من الأرض لأن النار يتبدّد النور والأرض إلا مظلم، وفي اللفظ " والنار معبودة مذ كانت النار" ظهر بشار أن النار معبودة مقامه لأن إعتبر بشار النار هو اله.

من تلك البيانات تظهر أن بشار بن برد ينال الأثر من ثقافية ألبيه، وفي البيان أخر أن بشار هو من القوم الزندقة و هو يقول الإيمان بالإسلام إلا في السان لكن قلبه يتبع الدين أبيه وهو دين مجوسي الذي يعبد النار. تلك البيانات تظهر إلينا أن احوال الثقافية في العصر العباسي الذي اكثر ينال الأثر من الثقافية فرسي يؤثر في نشأة الشعر بشار بن برد.

---

[٥١] إمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، *الفرق بين الفرق*، (القاهرة: مكتبة ابن سينا، مجهول السنة)، ص: ٥٤.

٤). تأثير اعتقادية بشار وفلسفته

كانت لبشار آراء وعقائد لصيقة بأصله الفارسي. وعصره الذي انتشرت فيه المذاهب والبدع. فقد كان عصره عصر السياسة والمناظرات. وعصر علماء الكلام والمذاهب الفكرية بعد أن خرج العرب من حمودهم الفكري واتجهوا نحو التأمل والتفكير

وكان بشار من شيعة الأموية، نبغ فى زمانا، وامتدح خلفاءها وأمراءها، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن علي، وكان أيضا من المتساهلين فى دينهم المتظاهرين

احش، فحقيق بمن رسم بهاتين الوصمتين أن تتطرق إليه الظنون، وأن تُنسبُ إليه الزَّنْدَقَةُ فى مظهر ذلك المجون

وهذه شعر تدل بأن عقائد بشار زندقة ويتبع بالعقائد قدمائه، من هنا اخذ الباحث المثال من شعر الهجاء الذي نشأة هذا الشعر فيه الأثر من أحوال الثقافية دولة العباسية حين ذلك، وهذا شعره:

إبليس خير من أبيكم # فتنبهوا يا معشر الفجار

ابليس من نار وأدم طينة# والأرض لا تسمو سمو النار

النار مشرقة والأرض مظلمة # والنار معبودة مذ كانت النار[٥٢]

فى بيت الأول ظهر يعظم إبليس بالقول " إبليس خير من أبيكم" يعني أن إبليس افضل من ابيهم يعني أدم. في شعره بشار يعظم إبليس بالقياس أن النار أحسن من الأرض، وإبليس يخلق من النار أحسن لأن النار يستطع أن يفسد الأرض، ويعتبر الأرض بالأدم الذي يخلق من الأرض.

---

[٥٢] إمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، *الفرق بين الفرق*، (القاهرة: مكتبة ابن سينا، مجهول السنة)، ص: ٥٤.

النار مشرقة والأرض مظلمة # والنار معبودة مذ كانت النار[٥٣]

وفي بيت الثالث يعظم بشار إبليس باللفظ" النار مشرقة و الأرض مظلمة" يعني أن النار أشرف من الأرض لأن النار يتبدّد النور والأرض إلا مظلم، فبشار يقيس بشار بين الأرض والنار، فإذا بالأرض كتلة مظلمة، وإذا بالنار كتلتة متوجهة، ثم إن النار معبودة منذ أن خلقت بينما لا نعلم أن الأرض قد عبدت. وفي اللفظ " والنار معبودة مذ كانت النار" ظهر بشار أن النار معبودة مقامه لأن إعتبر بشار النار هو اله.

[٥٣] إمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، *الفرق بين الفرق*، (القاهرة: مكتبة ابن سينا، مجهول السنة)، ص: ٥٤.